

الدرس : 01 - سورة يونس - تفسير الآيتين 1 - 2 - القرآن الكريم كتاب محكم
لا خلل فيه ولا تناقض .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 20-09-1985

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم ، على سيدنا محمد الصادق
الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ،
وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا
اجتنابه ، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها ، وأدخلنا برحمتك في عبادك
الصالحين.

الإعجاز من الحروف المقطعة في القرآن الكريم :

في سورة يونس عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة ، بسم الله الرحمن الرحيم :
الرِّتْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (1) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنَّ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنَّ أَنْذِرِ النَّاسَ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدْمَ صَدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (2) إِنَّ
رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا
مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (3)
﴿الر﴾ هذه الحروف وأمثالها ..

(1) الم

سورة البقرة

المرِّتْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِّتْلِكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (1)

(الدرس : 01 - سورة يونس - تفسير الآيتين 1 - 2 - القرآن الكريم كتاب محكم لا خلل فيه ولا تناقض)

سورة الرعد

كهيعص (1)

سورة مريم

حم (1)

سورة الأحقاف

ق وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ (1)

سورة ق

هذه الحروف سمّاها بعض المفسّرين : فواتح السور ، وقال بعضهم الآخر : الله أعلم بمراده ، وقد روي عن ابن عباسٍ رضي الله عنه أنه قال في تفسير هذه الحروف : " إنها أوائل أسماء الله الحسنى " ، وقد روي عنه رضي الله عنه تفسير هذه الحروف الثلاثة : ﴿ الرأي أبا الله أرى ، وقال بعض المفسّرين : إنها أوائل أسماء رسول الله ، فألف أحمد ، واللام لطيف ، والراء رحيم ، والذي يرجح هذا الرأي الأخير أن كل سورة على الإطلاق بدأت بهذه الحروف يعقبها مباشرةً كاف الخطاب ..

الم (1) ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ (2)

سورة البقرة

المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (1)

سورة الرعد

كهيعص (1) دِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَاً (2)

سورة مريم

على كل وهناك رأيٌ رابع أو خامس وهو أن القرآن الكريم المعجز الذي تحدى الله به بنى البشر ..
يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّو مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْتَفَدُوا لَا تَتَفَدُّونَ

إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33)

سورة الرحمن

هناك آياتٌ بهذا المعنى توضح أن الإنسان والجن قاطبة لا يستطيعون أن يأتوا بآية من آيات الله عزّ وجل ، فلذلك من جنس هذه الحروف ، كيف أن التراب بين أيدينا منه تخُرج النباتات كلُّها ، التفاح ، لو اجتمع الإنسان والجن على أن يأخذوا ترباً ليصنعوا منه فاكهةً لا

يستطيعون ، فهناك إعجاز ، التراب موجود ، والماء موجود ، هذا الحشيش الذي تأكله البقرة يُصنع منه لبن سائغ للشاربين ، هذه كلها آيات الله عز وجل ، المواد الأولية موجودة ، ولكن الإعجاز في خلقها ، في تكوينها ، في صنعها ، كذلك قال بعضهم : إن هذا القرآن الكريم المُعْجز هو من حروفٍ نعرفها جميعاً ؛ ألف ، باء ، تاء ، جيم ، حاء .. ثمانية وعشرون حرفاً ، رُكِّبت آيات هذا الكتاب من هذه الحروف ، والله سبحانه وتعالى كما قلت قبل قليل : تحدي البشر إنساً وجتنـاً أن يأتوا بمثل هذا القرآن ..

قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)

سورة الإسراء

﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ف ﴿ الْم ﴾ إما أنها من أسماء الله الحسنى ، وإما أنها دليل إعجاز الله في كتابه ، وإما أنها من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإما أنها فواتح السور .

أنواع الإعجاز :

قد سمعت أن هناك من لفّم آيات القرآن الكريم لحاسب إلكتروني آية آية ، حرفاً حرفاً ، فوجد أن كل سورة تبدأ بحروفٍ مثل هذه الحروف لو أحصيت حروف هذه السورة لوجدت أن أكثر حرفٍ تكرر فيها هو الألف ، ثم اللام ، ثم الراء ، وفي سورة (ق) أكثر حرفٍ تكرر فيها هو حرف القاف ، هذا شيءٌ يظهر حديثاً ، القرآن الكريم كلام الله .

هذا إعجازٌ بلاغي ﴿ الر ﴾ ، وهناك إشاراتٌ لطيفة إلى أسماء الله الحسنى ، وهناك إشاراتٌ إلى أسماء النبي عليه الصلاة والسلام ، أما من يقول : الله أعلم بمراده ، هذا القول مقبول ، ولكن أعني نفسي من كل جهد ، الله أعلم بمراده أي لا أدرى ، وربنا سبحانه وتعالى يقول :

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالُهَا (24)

سورة محمد

الحروف في القرآن الكريم رموز يتحرك بها الذهن :

إنَّ هذه الحروف جعلها الله رمزاً كي يتحرك هذا الذهن ، الوضوح الشديد يفقد الحافز لفهم الكتاب ، لكن هذه الرموز لعلَّ الإنسان يُستثار بها فيتوجه إلى تفسيرها ، ﴿الر﴾ إذا رجَّحنا أنَّ الألفَ أَحْمَد ، واللامَ لطيف ، والراءَ رَحِيم ، أيَّ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ أَحْمَدُ الْخَلْقَ ، لِمَاذَا كَانَ أَحْمَدُ الْخَلْقَ ؟ لِأَنَّهُ كَانَ أَشَدَّهُمْ مَعْرِفَةً بِفَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِذَا الْحَمْدُ يَتَنَاسَبُ طَرِيداً مَعَ الْمَعْرِفَةِ ، مَعَ مَعْرِفَةِ الْفَضْلِ ، فَمَا مَنْ مَخْلوقٍ بَلَغَ مَرْتَبَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَعْرِفَةِ فَضْلِ اللَّهِ سَبَّانِهِ وَتَعَالَى ، لِذَلِكَ اسْمُهُ فِي السَّمَاوَاتِ أَحْمَدُ ، وَفِي الْأَرْضِ مُحَمَّدٌ ، وَالْإِسْمُ فِي الْلُّغَةِ يَعْنِي الصَّفَةَ ، وَاسْمُهُ أَيُّ مِنْ الْوَسْمِ ، النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ أَحْمَدُ الْخَلْقَ قاطِبَةً ، لِأَنَّهُ كَانَ أَحْمَدُ الْخَلْقَ صَارَ أَرْحَمُهُمْ ، وَأَلْطَفُهُمْ ، لِأَنَّهُ أَشَدُّهُمْ صَلَةً بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَاللَّهُ سَبَّانِهِ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ يُثْبِتُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَيَذْكُرُ صَفَاتَهُ الْعُلَيَا هُوَ أَحْمَدُ الْخَلْقَ ، وَهُوَ لَطِيفٌ أَيُّ إِذَا صَاحِبَتْهُ ، إِذَا تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ ، إِذَا ذَكَرَ اسْمَهُ ، يَرْقَى بِنَفْسِكَ بِلَطْفٍ إِلَى اللهِ سَبَّانِهِ وَتَعَالَى ..

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيَّهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكُمْ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهِمْ (103)

سورة التوبه

الأحوال الطيبة في النفس نتيجة الاتصال بالرسول الكريم :

هذه الأحوال الطيبة التي تنشأ في النفس من اتصالك برسول الله صلى الله عليه وسلم حيًّا أو ميتاً ، هذه الأحوال الطيبة ، هذا الشعور بالسعادة ، هذا الشعور بالقرب من الله عزٌّ وجل ، هذا الإحساس بالطمأنينة يكون عندما تذكر النبي عليه الصلاة والسلام ، لذلك : **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (56)

سورة الأحزاب

صلاة التجلّي ، أي أن قلب النبي عليه الصلاة والسلام مهبط لتجليات الله عزٌّ وجل ، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (56) أي أن الله سبحانه وتعالى يتجلّى على قلبه الشريف ، وإذا شئتم نوعاً من هذا التجلّي ، طرفاً من هذا النور ، شيئاً بسيطاً من هذه التجليات فصلوا عليه ، فصلاة الله على النبي عليه الصلاة والسلام صلاة إكرامٍ وتجلٍّ ، وصلاة المؤمنين عليه صلاة اتصالٍ وأخذ ، الله يعطي ونحن نأخذ ، والنبي عليه الصلاة والسلام باب الله ، وأي أمرٍ أتاك من غيره لا يدخل .

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤْذِنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُوْا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ صَلُوْا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزَلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفاعةُ .

ابن القيم : جلاء الأفهام : صحيح التخريج أخرجه مسلم باختلاف يسير

النبي عليه الصلاة والسلام أَحَمَّ الْخَلْقِ وَأَرْحَمُهُمْ :

إذاً لمعرفته الشديدة بفضل الله كان أَحَمَّ الْخَلْقِ ، ولأنه كان أَحَمَّ الْخَلْقِ كان أَشَدَّهُمْ صلةً بالله عزٌّ وجل ، ولأنه كان أَشَدَّهُمْ صلةً بالله عزٌّ وجل كان ألطفهم في نقل العباد من أحوالهم العادية إلى أحوال القرب والتجلّي ، لذلك أحياناً الإنسان على شكل مصغر جداً جداً إذا حضر مجلس علم ، وكان هناك إخلاص ، وليس هناك دنيا ، تحفُّ به الملائكة ، يقول لك : ارتاح قلبي ، شعرت بسعادة ، هذا نموذج مصغر ملiliar مرّة ، ألف مiliar ، إذا حضرت

مجلس علم ، وكان فيه إخلاصٌ من الطرفين ، من المتكلّم والمستمع ، التجليلات تهبط على هذا المجلس ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوت الله يتلوون كتاب الله ، ويتدارسوه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشّيتهم الرحمة ، وحقّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده .

رواه مسلم وأبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم طولاً باختلاف يسير

فكيف لو أتيح لك أن تجلس في مجلس النبي عليه الصلاة والسلام ؟
عن حنظلة الأسيدي قال : لقيني أبو بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت : نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ! ما تقول ؟ قال : قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والصّيغات فنسينا كثيرا - نأتي إلى البيت ، من حدث إلى حديث ، ومن مشكلة إلى مشكلة ، هذه الأحوال الطيبة التي عشناها في مجلس النبي عليه الصلاة والسلام تضيع منا ، فظن حنظلة أنها نفاقاً - قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقي مثل هذا - نزل إلى مستواه - فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : نافق حنظلة يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما ذاك ؟ قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والصّيغات نسينا كثيرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده إن لو تذمرون على ما تكونون عندني وفي الذكر لصافحتم الملائكة على فرشكم وفي طرلكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ، ثلاثة مرات .

صحيح مسلم

هذا تعريف النبوة ، النبوة إقبال دائم على الله ، وما دام الإنسان على الله مقبلًا دائمًا فهو بنوره مستير ، أنّى له أن يغلط ؟

الأنبياء معصومون :

(الدرس : 01 - سورة يونس - تفسير الآيتين 1 - 2 - القرآن الكريم كتاب محكم لا خلل فيه ولا تناقض)

لذلك من هنا كانت عصمة الأنبياء ، الأنبياء معصومون ، وأي أمرٍ ينسب إلى نبِيٍّ من الأنبياء غلطًا أو خطئًّا فقد جهل معنى العصمة ..
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادُ مُكَرْمُونَ (26) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27)

سورة الأنبياء

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)

سورة النجم

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

أما نحن معاشر الأنبياء فنtram أعيننا ولا تناول قلوبنا ، أما أنت يا أخي فساعة

ساعة

مسلم عن حنظلة

يفهم الناس الجهلاء هذا الكلام ساعة طاعة ، وساعة معصية ، أعود بالله ، ساعة إقبال وساعة فتور ، النبي الكريم بإقباله العالي على الله سبحانه وتعالى شفَّت نفسه فأصبح يرى ما لا يراه الناس ، ويسمع ما لا يسمعون .

لو ارتقت نفسك لرأيت أن هذه الوردة سخرها الله سبحانه وتعالى إكراماً للإنسان ، إذاً : ((لو بقيتم على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة)) أي لا يرى إلا الله ، يرى الله من خلال كل شيء ؛ من خلال كأس الماء ، من خلال رغيف الخبز ، من خلال كأس الحليب ، من خلال البيضة ، من خلال التقاحة ، من خلال ابنه الصغير ، من خلال زوجته ، من خلال الهواء ، من خلال كل شيء ..

وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه واحد

فالإيمان كلاماً ارتقى بالإنسان كشف عن بصيرته ، وصار بصره حاداً ، لكن يوم القيمة كل إنسان يملك هذا البصر الحاد ، ولكن متى ؟ بعد فوات الأوان .

لَقَدْ كُنْتَ فِي غُلْمَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)

سورة ق

بطولة الإنسان أن يرى الحقيقة قبل فوات الأوان :

رأيت الحقيقة ، ولكن بعد فوات الأوان ، ولا تتفع في هذه الساعة رؤية الحقيقة ، والبطولة أن ترى الحقيقة قبل أن يفوت الأوان ، أن ترى الحقيقة وأنت في الدنيا ، تستطيع أن تتوب من ذنبك ، تستطيع أن تقترب إلى ربك ، البطولة أن ترى الحقيقة وأنت في الدنيا ، تتعزّز إلى خالقك ، تقرأ كتابه ، تفهم آياته ، تستقيم على أمره ، تجلس أهل الحق ، تدعوا إلى الله سبحانه وتعالى ، تذكر الله كثيراً ، هذه البطولة ، لكن إذا جاء الموت ، فرعون عرفه..

وَجَاءُرْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَعْدًا وَعَدُوًا حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرْقُ قَالَ أَمَّنْ
أَلَّهُ لَإِلَّا إِلَّا الَّذِي أَمَّنْتَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)

سورة يونس

قال له :

أَلَّا نَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91)

سورة يونس

أحياناً الطالب يأتيه في الامتحان سؤال لا يجيب عنه إطلاقاً ، الورقة بيضاء ، يذهب إلى البيت ، يفتح الكتاب فيعرف جواب السؤال ، ولكن متى؟ بعد فوات الأوان ، الورقة قدّمت بيضاء وسوف تثال علامة الصفر ، فإذا عرفت الآن جواب السؤال نسخر منك ، نقول لك : بعد فوات الأوان ، فهذا كله عن معنى اللطيف ، النبي عليه الصلاة والسلام إذا أحبته ، إذا صلّيت عليه ، إذا ذكرت أخلاقه ، إذا تعلّق قلبك به ، يرقى بك إلى الله بلطف من دون أن تشعر ، وأما الراء ما من مخلوقٍ على وجه الأرض أرحم بالخلق من النبي عليه الصلاة والسلام ، ومع ذلك قال الله في حقه :

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لَقَلْبِ الْأَنْفَاسِ لَا نَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَارِهِمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)

سورة آل عمران

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُواخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَذَابٌ لَّهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا (58)

سورة الكهف

الرحمة كلها عند الله ، والنبي عليه الصلاة والسلام وهو أرحم الخلق بالخلق أولى رحمة من هذه الرحمة .

الكون كله آيات تدل على عظمة الله :

﴿الر﴾ أي كأن الله سبحانه وتعالي عرفنا بهذا النبي ، ﴿تَلَك﴾ يا محمد ﴿تَلَك﴾ آيات الكتاب الحكيم ..

الآيات جمع آية ، والآلية العلامة الدالة . في حياتنا علامات كثيرة ، علامات تدل على المرض ، علامات تدل على الصحة ، علامات تدل على عظمة الله سبحانه وتعالي ، فالجبال من آيات الله ، والشمس والقمر من آيات الله ، وال مجرات من آيات الله ، والنجوم في كبد السماء من آيات الله ، والمسافات بين النجوم من آيات الله ، وخلق الإنسان من آيات الله ، والماء من آيات الله ، والهواء من آيات الله ، وابنك الصغير الذي يلعب في البيت من آيات الله ..

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَكَبَّرُونَ (21)

سورة الروم

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ (37)

سورة فصلت

فالآلية هي العلامة الدالة على شيء ، فالكون كله آيات تدل على عظمة الله ، والله سبحانه وتعالي يقول :

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (20)

(الدرس : 01 - سورة يونس - تفسير الآيتين 1 - 2 - القرآن الكريم كتاب محكم لا خلل فيه ولا تناقض)

سورة الذاريات

وكتاب الله سبحانه وتعالى آياتٌ دالةٌ على عظمته ، وعلى حكمته ، وعلى قدرته ، وعلى رحمته ، وعلى علمه ، وعلى شريعة ، وعلى الحلال والحرام ، والحق والباطل ، والخير والشر ، وما يجوز وما لا يجوز ، وعلى سنن الله في خلقه ، وعلى العبر المستبطة من التاريخ ..

آيات الله تدل على حكمته ورحمته ولطفه :

﴿ تِلْكَ - يَا مُحَمَّدَ - آيَاتٌ ﴾ كل كلمة آية ، والنظام آية ، والتقديم آية ، والتأخير آية ..
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْصُمُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30)

سورة النور

لو أنَّ الله سبحانه وتعالى قال : قل للمؤمنين يحفظوا فروجهم ويغضّوا من أبصارهم ، هناك معنى خطير تلاشى ، وهو أن طريق حفظ الفرج غض البصر ، لذلك قدّم غض البصر على حفظ الفرج ، فالتقديم آية ، والتأخير آية ، والإيجاز آية ، والإطناب آية ، والسكوت عن الشيء آية ، إذا سكت القرآن عن شيء فسكته آية ، لأن هذا الشيء متبدل ، ومتغير ، ومتطور ، ولا علاقة له بإقبال النفس على خالقها ، إذاً سكت عنها .

إن الله أمركم بأشياء ، ونهاكم عن أشياء ، وسكت عن أشياء رحمةً بكم ، فالشيء الذي ذكره الله آية ، والشيء الذي سكت الله عنه آيةٌ على حكمته ، وعلى رحمته ، وعلى لطفه ، وعلى رأفتة بالعباد .. ﴿ تِلْكَ آيَاتٌ ﴾ لكن الآيات هنا متعلقة بالقرآن الكريم ، ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) ﴾ هذه متعلقة بالكون .

أما : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ أما الكتاب فبعضهم قال : حيثما وردت كلمة الكتاب معرفة في القرآن الكريم فإنما تعني الكتب السماوية كلها ، والكتب السماوية كلها ماذا تعني ؟ تعني أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ، وخلق لهم منها إذا طبقوه سعدوا في الدنيا والآخرة ، وحققوا الهدف الكبير من خلقهم .

بشكلٍ أو بآخر آلة معقدة جداً ، مع هذه الآية نشرة استعمال بكل اللغات ، فمما طبّقت ما في هذه النشرة ضمنت سلامـة الآلة ، وضمنـت قيامـها على أحسن وجه ، وضـمنـت لها أعلى مردود ، وأقل جـهد ، وأقل نـفـقات ، ضـمنـت سـلامـتها من كل شيء ، فإذا ضربـت بهذه النـشرـة عـرضـ الحـائـطـ عـطبـتـ الآـلةـ ، وخـسـرتـ ثـمنـهاـ وـوظـيفـتهاـ .

فـآـياتـ الـكتـابـ ، هذا الـكتـابـ منـهـجـ اللهـ فيـ خـلـقـهـ ، سـوـاءـ أـكـانـ معـنىـ الـكتـابـ جـمـيعـ الـكـتـبـ السـماـويـةـ ، أوـ كـانـ معـنىـ الـكتـابـ الـقرـآنـ الـكـرـيمـ وـحـدهـ ، فـكـلاـهـماـ يـدلـ علىـ أنـ هـذـاـ المـنـهـجـ منـهـجـ إـلـيـانـ فيـ حـيـاةـ ، وـهـوـ كـاتـبـ الـمـقـرـرـ ، أيـ ماـ قـولـكـمـ بـطـالـبـ جـامـعـيـ علىـ مـشـارـفـ التـخـرـجـ ، وـبـقـيـتـ عـلـيـهـ مـادـةـ أـسـاسـيـةـ إـذـاـ نـجـحـ فـيـهاـ تـخـرـجـ مـنـ الجـامـعـةـ ، إـذـاـ تـخـرـجـ دـخـلـ فيـ وـظـيفـةـ رـاقـيـةـ ، وـإـنـ دـخـلـ فـيـ هـذـهـ الـوـظـيفـةـ الـرـاقـيـةـ كـانـ لـهـ دـخـلـ كـبـيرـ أـتـاحـ لـهـ أـنـ يـتـزـوـجـ ، وـأـنـ يـبـنـيـ أـسـرـةـ ، وـأـنـ يـفـعـلـ مـاـ يـفـعـلـ ، إـذـاـ كـانـ قـبـلـ الـامـتـاحـ بـيـومـيـنـ ، وـبـدـأـ يـقـرـأـ قـصـصـ لـهـ بـالـكـتـابـ الـمـقـرـرـ أـلـاـ يـعـدـ هـذـاـ الـطـالـبـ غـيـرـ ؟ـ يـقـولـ لـكـ : هـذـهـ الـكـتـبـ قـيـمـةـ ، هـذـهـ قـصـصـ مـمـتـعـةـ ، لـلـمـؤـلـفـ الـفـلـانـيـ ، نـقـولـ لـكـ : عـنـدـكـ كـتـابـ مـقـرـرـ إـذـاـ قـرـأـتـهـ وـفـهـمـتـهـ تـخـرـجـتـ فـيـ الجـامـعـةـ ، وـضـمنـتـ مـسـتقـبـالـكـ .

ذلك الإنسان في الدنيا ، أي كتاب تقرؤه ، أي شيء تطالعه إن لم يكن له علاقة بالقرآن الكريم ، أو بمنهجك في الحياة فهو ضياع الوقت ، لذلك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجَدَ ، فَرَأَى جَمِيعًا مِنَ النَّاسِ عَلَى رِجْلٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ عَلَمَةٌ ، قَالَ : وَمَا الْعَلَمَةُ ؟ قَالَ : أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَسْبِابِ الْعَرَبِ ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِعَرَبِيَّةٍ ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِشَعْرٍ

، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا علم لا ينفع ، وجهل لا يضر .

ابن حجر العسقلاني ، نسان الميزان : حديث باطل

إسناد كذب موضوع ؛ لأن في إسناده: اسحاق بن نجيح الملطي كذبه الإمام أحمد، وابن معين، وغيرهما من الأئمة، وكان كذاباً يضع الأحاديث. تهذيب التهذيب لابن حجر 1/162

بلا فائدة ، تعلم كتاب الله ، فيه الحق والباطل ، فيه طريق الخير ، طريق السعادة ، طريق النجاة في الدنيا والآخرة .

معاني اسم الله تعالى الحكيم :

إذاً : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ ، الحكيم : أي أن كلام الحكيم حكيم ، إما أن الحكيم اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى ظهر في كلامه ، فالإنسان الحكيم كلامه فيه حكمة ، والإنسان الأخر كلامه فيه حمق ، فالله سبحانه وتعالى من أسمائه الحكيم ، إذاً : كلامه حكيم ، هناك معانٍ كثيرة لكلمة حكيم .

القرآن يوجه النفوس إلى طريق سعادتها ، لذلك في السورة الواحدة ترى آيات كونية ، وترى وصفاً للنار وأهلها ، وتري وصفاً للجنة وأهلها ، وتري تبشيرًا ، وتري تحذيراً ، وتري قصة ، القصة مع الآية مع التحذير مع التبشير مع مشاهد القيامة هذا بمجموعه يحمل النفس على طاعة الله سبحانه وتعالى .

إذاً : حكيم ، صياغته حكيمة ، موضوعاته حكيمة ، تتوسع موضوعاته حكيمة ، عمق موضوعاته حكيمة ، حجم موضوعاته حكيمة ، لو كان القرآن عشرة آلاف صفحة لم يكن حكيمًا ، أي فوق طاقة الإنسان ليقرأه ويستوعبه ، جعله موجزاً ، جعله بليغاً ، فيه من كل علم طرف ، فيه أصول العلوم كلها ، أصولها لا تفصيلاتها ، فيه مناهج السعادة ، الطريق إلى الله سبحانه وتعالى ، حكيم ، حكيم في موضوعاته ، حكيم في حجم موضوعاته ، حكيم في عددها ، حكيم في تنوعها ، حكيم في صياغتها ، أي أن الله عز وجل يصوغ الآيات صياغات حكيمة جداً ..

وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَدَهُ وَاسْتَوَى أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجَزِي الْمُحْسِنِينَ (14)

سورة القصص

قصة ، لكن الله سبحانه وتعالى ترك القصة وعَقَبَ عليها بتعقيب يشبه أن يكون قانوناً : « وَكَذَلِكَ نَجَزِي الْمُحْسِنِينَ » ، « فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَيَّنَاهُ مِنَ الْغَمِّ » انتهت القصة .

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَيَّنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نَثِي الْمُؤْمِنِينَ (88)

سورة الأنبياء

يقرأ الآية مؤمن واقع في أزمة ، خائف من جهة ، عنده مشكلة ، يمكر به بعض الناس ، يقرأ هذه الآية فيصبح قلبه مطمئناً لحفظ الله سبحانه وتعالى ولتوفيقه ، قال : « وَكَذَلِكَ نَثِي الْمُؤْمِنِينَ » هذا قانون في كل زمان وفي كل مكان ، في كل عصر وفي كل مصر ، قدماً وحديثاً ، في كل مكان « وَكَذَلِكَ نَثِي الْمُؤْمِنِينَ » إذا : ربنا عز وجل حكيم في هذا الكتاب .

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ صَلَالًا مُبِينًا (36)

سورة الأحزاب

حكيم .

وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكِبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)

سورة النحل

إلى هذا المكان ، لو أن إنساناً في هذا العصر قرأ هذه الآية لقال : الآن يوجد طائرات حديثة ، يوجد طائرات أسرع من الصوت ، تركب الطائرة الساعة الثامنة وأنت في لندن تكون في الساعة العاشرة في واشنطن ، تَعْبُرُ المحيط الأطلسي في ساعتين ، ربنا عز وجل قال : « وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكِبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » الله عز وجل في هذا الكتاب غطى به كل الأزمنة .

« وَيَخْلُقُ » وقدها من الأرض ، من خلق الله سبحانه وتعالى ، ومعدنها من الأرض من خلق الله سبحانه وتعالى ، والفكر الذي اخترعها من خلق الله سبحانه وتعالى ،

فَكَانَ الطَّائِرَةُ آيَةً عَلَى عَظَمَةِ اللَّهِ سَبَّاحَهُ وَتَعَالَى، ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾، إِذَا : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾..

من معاني الحكيم أيضاً أنه مُحْكَم ، معنى محكم أي لا خلل فيه ، ولا نقص ، ولا تناقض ، بمعنى أي كتاب لبني البشر إذا قرأته قراءةً واعية سرعان ما تكشف التناقض ، أو تكشف الخلل ، أحياناً المؤلف يوسع في فصل توسيعاً شديداً جداً ، ويوجز في فصل ، معنى هذا أن معلوماته في هذا الموضوع واسعة ، وفي هذا الموضوع ضعيفة ، الكتاب غير متوازن ، هناك فصل موسع جداً وفصل ضيق ، إذاً هو غير حكيم ، لكن قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ أي أنه محكم ، لا خلل ، لا تناقض ، لا نقص ، هذه من معاني الحكيم ، و:

الرِّكَابُ أَحْكَمُتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ (1)

سورة هود

من معاني الإحكام أيضاً الترابط ، بعضهم قال لجهله الفاضح : ليس بين آيات القرآن ترابط . هذا جهل فاضح ، ما من آية إلا وآخذة بعنق أختها ، وكأن السورة عقد منظوم ، لكن كتاب الله يحتاج إلى نفس طاهرة كي تعييه ..

لَا يَمْسِهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79)

سورة الواقعة

من معاني هذه الآية : المُطَهَّر يفهم كتاب الله .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَاءِنُتُمْ بِذَنِينِ إِلَى أَجْلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلِيُكْتَبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعُدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلِمَهُ اللَّهُ فَلِيُكْتُبْ وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيُنَقِّيَ اللَّهُ رَبُّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًَا أَوْ ضَعِيفًَا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِلَ هُوَ فَلِيُمْلِلْ وَلِيُلْهِ بِالْعُدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَنُذَّكِرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءِ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسَأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجْلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشُّهَادَةِ وَأَدَنَى أَلَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدْرِرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَيَّنَتْمُ وَلَا يُصَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَقْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَقْعُدُوا اللَّهُ وَيُعْلَمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282)

سورة البقرة

ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ يُكْلِ شَيْءٍ عَلَيْمٌ (11)

سورة التغابن

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ فُرَزَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيًّا وَعَرِيًّا قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى

وَشَفَاءً وَلِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي أَذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (44)

سورة فصلت

وَنَنْزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)

سورة الإسراء

الرابط بين آيات القرآن الكريم وكلماته وحروفه :

البعيد عن الله سبحانه وتعالى ، المتلبس بالمعصية ، من كان قلبه نجساً يقرأ القرآن فلا يفهم منه شيئاً ، يراه متاقضاً ، غير منتظم ، غير مترابط ، لكن الله سبحانه وتعالى قال : «**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**» هناك ترابطٌ بين آياته ، هناك ترابطٌ بين كلماته ، هناك ترابطٌ بين حروفه .

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (11)

سورة الأنعام

هنا (ثم) ، يوجد آية ثانية :

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (69)

سورة النمل

هذه ثم وهذه الفاء ، تنويع ؟ هذا عمل الإنسان ، يقول لك : نوع ، ثم ، ثم تكرار ، ضع مرّة ثم مرّة الفاء ، أي أستاذ الإنشاء أستاذ التعبير إذا شاهد في الموضوع تكراراً يضع خطوطاً حمراء ، ويقول لك : هذه تكرار ، والتكرار يضعف الموضوع ، نوع ، فلما قال ربنا : «**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**» ، ولما قال : «**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا**» يا ترى هل الله عزّ وجلّ ينوع أم أنّ هناك لكل آية معنى دقيق جداً ؟ الفاء وثم حرفان من حروف العطف يفيدان الترتيب ، لكن الفاء تقيد الترتيب على التعقيب ،

وَثُمَّ تَفِيدُ التَّرْتِيبُ عَلَى التَّرَاجِيِّ ، فَإِذَا قَلَنَا : دَخَلَ فَلَانَ فَلَانَ أَيْ أَنَّ الثَّانِي وَرَاءَ الْأَوَّلِ ، أَمَا دَخَلَ فَلَانَ ثُمَّ فَلَانَ أَيْ بَعْدَ سَاعَةٍ ، فَرَبِّنَا عَزَّ وَجَلَ قَالَ : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أَيْ إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يُنْكِرُ وَجُودَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ، وَمَا لَهُ حَرَامٌ ، وَهُوَ فَاجِرٌ ، وَفَاسِقٌ ، وَمُعَتَّدٌ ، وَبَاغٍ ، وَمُنْحَرِفٌ ، وَصَحَّتْهُ طَيِّبَةٌ ، وَمَا لَهُ وَفِيرٌ ، وَبَيْتُهُ فَخْمٌ ، وَمَكَانُهُ الاجْتِمَاعِيَّةُ عَالِيَّةٌ ، هَذِهِ ثُمَّ ، انتَظِرْ ، انتَظِرْ سَنَةً ، سَنَتَيْنَ ، ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ ، أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ ، عَشَرَ سَنَوَاتٍ ، تَأْتِيهِ الْبَرِّيَّةُ الْقَاصِمَةُ ، إِنَّ اللَّهَ يَمْهُلُ وَلَا يَهْمُلُ ، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أَمَّا إِنْسَانٌ أَحْيَانًا يُحْلِفُ بِمِنْيَانًا غَمْوِسًا فِي الْمَحْكَمَةِ يَضْمِنُ لَهُ مَالًا حَرَامًا ، يَقُولُ النَّاسُ عَنْهُ : خَرَجَ مِنَ الْمَحْكَمَةِ مُشَيْ مُتَرِّنٍ فَوْقَ مُشَلُّوًا هَذِهِ : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ هَذِهِ الْفَاءُ ، حَتَّى فِي الْحُرُوفِ يَوْجُدُ إِحْكَامٌ ، فِي الْكَلَمَاتِ يَوْجُدُ إِحْكَامٌ ، فِي الْآيَاتِ يَوْجُدُ إِحْكَامٌ ، فِي السُّورِ يَوْجُدُ إِحْكَامٌ ، بَعْضُهُمْ قَالَ : جُزْءٌ عَمَّ ، الْجُزْءُ الْأَخِيرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُلُّهُ آيَاتٌ كَوْنِيَّةٌ ..

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1)

سورة الانفطار

إِذَا الشَّمْسُ كُوَرَثَ (1)

سورة التكوير

وَالشَّمْسِ وَضُحاها (1)

سورة الشمس

يُوجَدُ سُورَةٌ وَاحِدةٌ :

وَيَلِلِ الْمُطَفَّقِينَ (1)

سورة المطففين

ما عَلَاقَةُ هَذِهِ ؟ هَذِهِ فِي الْمُعَالَمَاتِ ، قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : إِذَا كَانَ التَّطْفِيفُ بِحَقِّ إِنْسَانٍ يَقْتَضِي الْهَلاَكَ فَكِيفَ التَّطْفِيفُ بِحَقِّ اللَّهِ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى ؟ هُنَاكَ تَنَاسُبٌ فِي الْآيَاتِ ، فِي الْحُرُوفِ ، فِي الْكَلَمَاتِ ، فِي السُّورِ ، هَذِهِ مِنْ مَعَانِي الْحَكِيمِ الْمُتَرَابِطِ ، مِنْ مَعَانِي الْحَكِيمِ كَمَا قَلَتْ قَبْلَ قَلِيلٍ : أَيْ ذَيْ لَا خَلَ فِيهِ ، وَلَا غَلَطٌ ، وَلَا زَيْبٌ ، وَلَا نَسِيَانٌ ، وَلَا ضَعْفٌ ، وَلَا تَنَاقُضٌ ، وَلَا تَضَارُبٌ بَيْنَ الْآيَاتِ .

معانٍ أخرى من معاني الحكيم :

من معاني الحكيم الذي أَحْكَمَ فيه الله سبحانه وتعالى الحق والباطل ، والخير والشر ، والحلال والحرام ، وما يجوز وما لا يجوز ، هذه الآيات حكمت على هذا الشيء بأنه حق وهذا باطل ، لذلك : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ إذا قال الله عز وجل :

يَمْحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُبَيِّنِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارٍ أَثِيمٍ (276)

سورة البقرة

ليس هناك أي مناقشة إطلاقاً ، لا يجوز البحث في هذا الموضوع ، لأن الله سبحانه وتعالى قضى في الربا حكمه ، حكيم ، إما أن هذا القرآن حكم على شيء بالإباحة ، و شيء بالحرمة ، وشيء بأنه حلال ، وشيء بأنه حرام ، وهذا حق ، وهذا باطل ، وهذا يجوز ، وهذا لا يجوز ، من معاني الحكيم ، أي الحكم .
من معاني الحكيم المحكم ، المترابط .
من معاني الحكيم الذي لا خلل فيه .
من معاني الحكيم التنااسب مع الإنسان ، يخاطب عقله .

الآن هناك كتب تخاطب العقل فقط ، فهي مملأة ، وكتب تخاطب الوجدان فقط ، ممتعة ، لكن غير نافعة ، الكتب التي تخاطب العقل فقط نافعة غير ممتعة ، جافة ، لكن القرآن الكريم فيه تنويع ؛ فيه قصة ، فيه صورة ، فيه مشهد ، فيه تاريخ ، فيه آية ، فيه إشارة ، فيه عبارة ، فيه مثل ، حكيم .

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ ملخص هذا الكلام كله : فضل كلام الله على كلام البشر كفضل الله على خلقه ، هل يوازن بين المخلوق والخالق ؟ لا ، إذا لا يوازن بين كلام الله وبين كلام خلقه ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ .

تعجب الناس من إرسال الله تعالى رسولاً لهم :

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أُوحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ أي أن الناس يعجبون إذا أرسل الله سبحانه وتعالي رسولاً ! لا يعرفون قيمة أنفسهم أن الله يحبهم وخلقهم ليسعدهم ؟ لا يعرفون أنهم خلقوا لهدف عظيم ؟ الذين يعجبون أن يرسل الله سبحانه وتعالي رسولاً لا يعرفون قدر الإنسان .

ولَقَدْ كَرِمَنَا بْنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْأَبْرَ وَالْأَبْرُ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا (70)

سورة الإسراء

الذين يعجبون أن يرسل الله سبحانه وتعالي رسولاً لا يعرفون قدر النبي عليه الصلاة والسلام ، ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ أي أتعجب أن يوجه الأب الذي ينطوي قلبه على محبة لابنه نصيحة لابنه ؟ ! أتعجب أن تخاف الأم على مصير ابنها ؟ ! طبيعتها هكذا ، أتعجب أن تحرص الأم على نجاح ابنها ؟ ! أي أن الله سبحانه وتعالي خلق الخلق وتركهم هكذا ؟ أهذا ظنكم ؟ أتعجبون أن أكرم الله بنى البشر برسول منهم يبين لهم ما يفعلونه ، هذه الآية دقيقة جداً ، أي من يعجب كيف يرسل الله سبحانه وتعالي رسولاً فهذا ينكر رحمته ، ينكر حكمته من خلقه ، ينكر الآخرة ، فلذلك : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أُوحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

الأنبياء والرسل من الرجال حتى يكونوا حجة على الناس :

على كل كلمة : ﴿ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، هذه لها بحث طويل ، ما جعل اللهنبياً ملكاً ، لو كان ملكاً لقال لك : أخي هذا ملك ، أنا إنسان من لحم ودم ، أنا في شهوات ، هذا ملك ، وكانت الحجة مع البشر ، لكن حيث أن هذا النبي الكريم بشر من لحم ودم أودع الله فيه

(الدرس : 01 - سورة يونس - تفسير الآيتين 1 - 2 - القرآن الكريم كتاب محكم لا خلل فيه ولا تناقض)

الشهوة كما أودعها فينا ، لكنه ضبطها ، أودع فيه حب المال كما أودعه فينا ، لكنه جعل المال في خدمة الخلق ، أودع فيه حب العلو كما أودعه فينا ، ولكن ارتفع بأخلاقه العليا ، لا يمكن أن يكون النبي إلا بشراً ، ولو كان ملائكة لما اهتمى به أحد من الخلق ، يقول : أخي هذا ملائكة ، أنا بشر ، ظروف صعبة ، النبي الكريم خاض حرباً ، واجه معارضات ، واجه كفاراً ، وائتمنوا عليه ، وائتمنوا على قته وثبت ، وقال :

عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة : **وَاللَّهُ يَا عَمَّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي،**
وَالقَمَرَ فِي شَمَالِي، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله، أو أهلك دونه .

فقه السيرة ليس له إسناد ثابت، من الأحاديث الضعيفة

لا يمكن أن تقوم الحجّة إلا إذا كان النبي بشراً .

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْكُمْ يُوحَى إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)

سورة الكهف

اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَخْضَبُ كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرُ فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَبَبَتِهِ أَوْ لَعْنَتِهِ وَلَيْسَ
لذلك بأهلٍ فاجعل ذلك له صلاةً وزكاةً وقربةً تقربه إليك يوم القيمة .

مجموع الفتاوى خلاصة حكم المحدث صحيح

أي أنا من طبيعتكم ، لذلك هو الحجّة علينا ، هذا بشر من طبيعتكم ، من جبلتكم ،
من طبيعتكم ، أودعكم فيه ما أودعه فيكم ، ومع ذلك استعمل فكره ليعرفني فعرفي ، وجاهد
ليعرف الناس بي فعرفهم بي ، استحقّ أن يكوننبياً .

الأنبياء والرسل يرسّلون من أقوامهم وليسوا غرباء عنهم :

لذلك : **﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنَّ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِثْهُمْ﴾** لو لم يكن منهم فهذا
معنى ثانٍ ، لو جاء من مصر ، جاء رجل من مصر إلى مكة ودعاهم ، يخافونه ، يخشونه ،
يتوجّسون منه مثلاً ، لأنّه من قطر آخر ، لا ، منهم ، من بينهم ، من جماعتهم ، يعرفون
نسبه ، وصدقه ، وعفافه ، وأمانته .

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أُوحِيَنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ جامعه أُنشئت وكلفت ألواف الملايين ؟ من قاعات المحاضرات ، إلى مختبرات ، إلى حدائق ، إلى مكتبات ، إلى بيوت الطلبة ، فهل من العجب أن تسخر هذه الجامعة مرشدًا اجتماعياً لكل طالب أو لكل خمسة طلاب ؟ وهذا ما تفعله الجامعات ، هذا الطالب في الجامعات الراقية لا يستطيع أن يقطع أمراً في شأن اختصاصه إلا بعد موافقة هذا البروفسور ، لماذا ؟ لأن الجامعة من أعلى مستوى ، وهدفها تخريج الطلاب من أعلى مستوى ، فربنا عز وجل خلق هذا الكون ؛ خلق المجرات ، ألف مليون مليون مجرة ، في المجرة يوجد مليون مليون نجم ، خلق الشمس والقمر ، والأرض والسماء ، والبحار والجبال ، ويترك هذا الإنسان هملاً بلا توجيه ؟ بلا إرشاد ؟ بلا تبيين ؟ بلا تعريف ؟ بلا هدى ؟ بلا منهج ؟ بلا كتاب ؟ هكذا ضائعاً ؟ هذا مما يعني كلمة : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً ﴾ لابد من أن يكون هناك أنبياء ، لأن الله رحيم ، لرحمته وحكمته ، ولأنه خلقنا ليسعدنا لابد من أن يبعث لنا أنبياء ، ورسلاً ، وكتباً ، ومناهج ، ودعاء .. ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أُوحِيَنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾ أي أن الذي ينكر بعثة النبي عليه الصلاة والسلام ينكر رحمة الله سبحانه وتعالي ، ينكر حكمته ، ينكر قيمة النبي ، ينكر قيمة نفسه ، أنت غالٍ على الله كثيراً ، ولأنك غالٍ على الله عز وجل أرسل لك رسلاً ، وبعث إليك قراناً ، وبعث لك أناساً متقرّجين للدعوة إلى الله ..

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرَضُونَ (23)

سورة الأنفال

علم فيك الخير فأسمعك ، تعجب تقول : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أُوحِيَنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾ .

تعريف الإنذار :

الإنذار لفت النظر لخطر سيقع بعد فسحة من الوقت ، هذا هو الإنذار .. ﴿ وَبَشِّرْ
الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدْمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ هؤلاء المؤمنون هم ملوك الدار الآخرة ، هؤلاء

المؤمنون لهم عند الله مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر ، لا قلق ، ولا خوف ، ولا حَزَن ، مكان ثابت ، رتبة ثابتة ، لا أحد ينزعك عليها إطلاقاً ..

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجٍ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (37)

سورة المائدة

لَا يَخْرُجُونَ أَكْبَرُ وَتَنَاهُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (103)

سورة الأنبياء

ال وعد الذي وعده الله للإنسان من مقعد صدقٍ عنده هذا يعدل الدنيا وما فيها :

﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ أي مقام صدقٍ ، معنى قدم أي حَصَّله بسبقه ، باجتهاده ، معنى قدم ثباته ، معنى قدم مقامه ، من معاني القدم الثبات والسبق والمقام ، القدم حقٌّ مكانة ، والقدم حَصَّله بقدمه أي بسبقه ، مقام صدقٍ ، مقعد صدقٍ ، مقعد صدقٍ عند الله ، أي : أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعَاهُ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61)

سورة القصص

هذا ال وعد الذي وعدك الله به من مقعد صدقٍ عنده ، هذا يعدل الدنيا وما فيها ، لذلك إذا قتل أحدهنا في أيام شدّة وجود الحشرات المنزلية أي (الناموس) إذا قتل ناموسه هل لها قيمة عند أحد ؟ هل يحاسبك عليها أحد ؟ هل عليك أي مؤاخذه فيها ؟ لا شأن لها ، إذا جناحها ؟ قال :

عن سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كانت الدنيا تعدٌ عند الله جناح بعوضةٍ ما سقى كافراً منها شربةً ماءٍ .

المنزري : الترغيب والترهيب خلاصة حكم المحدث إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما أي أن الدنيا ؛ بمالها ، بنسائها ، ببيوتها ، ببساتينها ، بمتاعها ، بشهواتها لو أنها ((تعدٌ عند الله جناح بعوضةٍ ما سقى كافراً منها شربةً ماء)) فهذا الذي يستقيم على أمر الله ، ويخلص الله ، ويغضض بصره ، ويحرر دخله ، وتوسعه السنة ، ولا توسعه البدعة ، يرفضها

، هذا له عند الله قدم صدقٍ ، قدم صدق أي حصلوها بسبقهم ، ولهم عند الله مكانة ثابتة بسبب صدقهم مع الله سبحانه وتعالى .. ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ .
والحمد لله رب العالمين